جولة لغوية في كتاب النبات

لأبي حنيفة الدينوري

— ١ —

هذا الكتاب من أشهر كتب النباتات وأوثق مصادرها في نفوس الباحثين النباتيين . ولا سيما أرباب المعاجم العربية : فقد كانوا اذا وصفوا نباتاً في معاجمهم ، أو أرادوا التعريف به ، والكشف عن حقيقته ، لجأوا (الى أبي حنيفة) واستندوا الى ما قاله عنه في كتابه المذكور : فأنت ترى لسان العرب مثلاً قلّما يذكر نباتاً إلا نقل نصّ ما قاله الدينوري فيه . وزاد من قيمة هذا الكتاب ، واللهج به ، فَقْدُ نسخه سوى فقرات منه مُبعثرة هنا وهناك في كتب اللغة ودواوينها كما قلنا ، وسوى وَرَقات لا تتجاوز الخمسين عُثر عليها في مكاتب المدينة المنورة ، وكان كلما تقادم الزمن على فقده ، وتواصُف الحاجة اليه ازداد حرص العلماء وهواة الكتب على البحث عنه . وكان أكثرهم رغبةً وعنايةً بأمر البحث الدكتور يوسف العش . واتفق أن أوفدته لجنة الثقافة في جامعة الدول العربية الى الآستانة لتصوير المهمّ من مخطوطاتها فوُفق الى العثور على قسمٍ من ذلك الكتاب وهو الجزء الخامس من أجزائه الثمانية في مكتبة جامعة الآستانة ، وقد كتبت نسخته سنة (٦٤٥ هـ) فأخبر الأستاذ العش بهذا الظفر المستشرقَ الألماني الأستاذ ريتر ، فبادر هذا الى أخذ صورٍ فوتوغرافية عن ذلك الجزء ، وجعل يهيؤها للنشر ، كما أخذ الدكتور العش نسخةً أخرى باسم جامعة الدول ، وبادرت إدارة مجمعنا العلمي فأخذت عنه نسخةً ثالثةً . وبعد أن أعدّ الأستاذ ريتر نسخته للنشر والطبع وَكَلَ أمر ذلك الى تلميذه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المستشرق (ب : لوين) فطبع قسماً من مصورة ريتر في مطبعة (ليدن) سنة ١٩٥٣ م . وقد أهدى الى مجمعنا نسخةً من ذلك المطبوع .

هذا شيءٌ من خبر ذلك الكتاب . أما وصف الكتاب في نسخته الأصلية التي عُثر عليها في مكتبة الآستانة فقد خصَّه الأمير مصطفى الشهابي بمقالٍ ممتعٍ ، نشره في مجلة المجمع (مجلد ٢٦ ص ٣٤٦) بعنوان (أبوحنيفة الدينوري والجزء الخامس من كتاب النبات) أودعه كل ما يتمناه القارئ من أمر ذلك (الكتاب) سواءٌ أكان من جهة التعريف بمؤلفه (الدينوري) أم من جهة التعريف بالكتاب نفسه ووصف غزارة فائدته العلمية والزراعية ، وبيان طريقة المؤلف في إيراد بحوثه ، وسرد مسائله ، ولما ألقيت اليَّ النسخة الليدنية المطبوعة لأجل الكتابة عنها لم أجد حاجةً الى إسهاب القول في الكلام على الكتاب وعلى مؤلفه بعد أن كتب الأمير عنه ما كتب ، فسأقتصر في مقالي هذا على جولةٍ لغويةٍ بين أسطار النسخة المطبوعة ، باسطاً تحت نظر القارئ : ١ — وصفها : ٢ — أغلاطها . ٣ — نموذجات من نوادرها وفرائدها .

* * *

(وصف المطبوعة)

تقع في نحو ٢٩٠ صفحة بما في ذلك مقدمتها باللغة الانكليزية البالغة خمسين صفحة ونيفاً . ويلي ذلك فهارس مختلفة في أسماء النباتات الواردة في الكتاب ، وأسماء الشعراء والرواة وسائر الأعلام ، وفهرست لمواضيع الكتاب وقوافي أشعاره ، ويلي ذلك استدراكات وصورة نموذجية من صفحات النسخة الأصلية للكتاب .

وقد قدم الناشر لمطبوعته بتمهيد موجز عقبه ببيان مفصّل في أسماء المصادر التي استند اليها في تصحيحاته وتعليقاته على الكتاب ، فهو يشير بحرف (ص)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى المخصص و (ل) اللسان و (ت) التاج الخ . وهناك مصادر ذكرها بأسمائها ، ويؤسفنا أن الناشر لم ينشر مضامين النسخة الأصلية كلها وانما اكتفى بنشر نحو ثلثيها (من ص ٧٥ الى ص ٢٣٧) وهو آخر الكتاب . أما ثلث الكتاب الذي لم ينشر فقد تضمن ثلاثة بحوث : (١) صفة القيسيّ ، ومن أي الأشجار تصنع ، وما يتعلق بالقيسيّ من حيث حليتها وزبنتها . (٢) النبل والسهام وأنواعها وأوصافها ، وما يتعلق بها . (٣) (القِدْح) وهو الخشبة التي تُبرى ويركّب فيها النصل الحديد وشؤونه . هذا ما تركه الناشر من الكتاب ثم يبتدئ المطبوع منه الذي يتضمن أسماء (أعيان النبات) مرتبةً على حروف المعجم من الهمزة الى تمام حرف الزاي ، وبه يتم الجزء الخامس المطبوع ، ويتلوه السادس المفقود الذي يبتدئ بحرف السين .

وعناية الناشر واضحة تمام الوضوح في مطبوعته : من جهة الورق والحرف والتصحيح البالغ ، حتى أن القارئ لا يكاد يعثر على غلطة مطبعية سوى ما جاء في أصل النسخة المخطوطة . ولم يألُ الناشر جهداً في الرجوع الى المصادر المختلفة في تصحيح الكتاب ، واختلاف عباراتها ، معلقاً ذلك في ذيل الصفحات تعليقاً دقيقاً وافياً بالحاجة وشافياً لغلة القارئ ، كما هي عادة المستشرقين في معظم ما ينشرونه من الآثار والأسفار .

* * *

(أغلاط النسخة)

لا يحسن أن ننسب هذه الأغلاط الى النسخة المطبوعة ما دامت النسخة الأصلية المصورة التي بين أيدينا والتي كنا نرجع اليها في تلك الأغلاط ، فنجد معظمها فيها ، ومن ذلك علمنا أن الناشر أدى الأمانة بعُجَرها وبُجَرها اللهم إلا القليل الذي عثرنا عليه ، وسنبه اليه مع الأغلاط المطبعية التي ذهل عنها المصحح .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

[ص ٣ :] ذكر المؤلف أن لشجر الأراك ثمراً فيه حراوةٌ على اللسان ، وحراوة بالواو كالحرافة بالفاء ، كلاهما صحيح . والمراد بها ما يشعر به اللسان من لذع خفيف ، كحرافة الخردل المسمى بالحُرف ، ومن اسمه جاءت كلمة الحرافة ، والوصف منه حِرّيف بالتشديد . غير أن المؤلف عاد فذكر في سطر ١٨ أن في طعم الأراك (حروفة) كذا بالفاء لكن على صيغة (فُعولة) لا (فعالة) كما هو المذكور في كتب اللغة : فمن المالح والحامض يقال مُلوحة وحُموضة لا ملاحة ولا حماضة ، أما من (الحرف) و (المرّ) فيقال حَرافة ومَرارة ، لا حروفة ولا مرورة . ولعل المؤلف اطلع على صحة (حروفة) أو هي لهجة عامية في زمانه تسامح في استعمالها ، كما نتسامح نحن اليوم فنقول (في طعمه مُرورة) وعاد المؤلف فكرر (الحروفة) في ص ٣٦ و ص ١٧٤ .

[ص ٤ سطر ٤] قوله : (الماء الواسل من ذِفرتي البعير) يريد بالماء العرق . ولا معنى للواسل هنا فصوابه الواشل بالشين المعجمة ، من وشَلَ الماء قطَرَ قليلاً قليلاً ، ومنه الوَشَل للماء القليل المتحلب من جبل .

[ص ١٠ س ٧] قوله : (اذا بدا بلجها) بالجيم صوابه بلحها بالحاء المهملة .

[ص ١٣ س ٦] قوله : (ذُرَى) صوابه (ذرى) بالراء المهملة .

[ص ١٣ س ١١] قوله : (ليس للأثل وَرَق) صوابه (ورف) بالفاء : وَرَفَ الظل ورْفاً ووَرَفاً امتد واتسع . بدليل أن المؤلف قال بعد سطر (وورقه هَدَب طوال دقاق) نقد جعل له ورقاً ، غير أن ورقه لما كان دقيقاً مستطيلاً هَدَباً (أي لا عرْض له) جعله لا ظلّ له وقال (ليس للأثل ورف) .

[ص ٢٢ س ١٠ و ص ٣٦ س ٣] قول رؤبة (ما اخضرّ الآلاء والآس) أصله وصوابه (يخضرُّ ما اخضرّ الأَلاَ والآس) : فالأَلا مقصور بحذف همزته وهو من جموع (الأَلاة) قُصر لضرورة الشعر ، ومدُّه غلط يُخرج الشعر عن وزنه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

[ص ٣٦ س ٦] قوله: (فطرح النمرة) صوابه: فطرح الهمزة. وفي اللسان فطرح الألف.

[ص ٣٧ س ١٣] قوله: (أم لجوجاً معشماً) صوابه مغشماً بالغين المعجمة. والمغشم من يركب رأسه فلا يثنيه شيء عما يريد.

[ص ٤٢ س ٨] قول الشاعر:

(فما راعني إلا زهاءُ معانقي فأيُّ عتيقٍ بات لي لا أباليا)

البيت لأعرابي يصف ليلته في مضاجعة ذئب، وفي الأصل (زهاه) بالهاء آخره لا الهمزة، وهو الصواب. وزهاء الشيء بالهمز شخصه يقول إن زُهاءَ الذئب أي شخصه بات معانقاً له. فيكون الشاعر قد قصر (الزُهاء) وأضافه الى الضمير. وقوله (عتيق) بالتاء صوابه (عنيق) بالنون من المعانقة.

[ص ٤٣ س ١٦] قوله: (والصَفَر اذا عَضَّ بالشرسوف) صوابه (اذا عضّ) يقال (عضّ على شرسوفه الصَفَر) اذا جاع. والصَفَر دودة في البطن ترعم العرب أنها تعضُّ على غضروف الضلع في البطن. وقد نفى النبي (ﷺ) هذا الزعم.

[ص ٥٣ س ٧] قوله: (بَرَمَة السلِم أطيب السلم ريحاً) السلَم شجر، وبَرَمَته زهرته. فقوله (أطيب السلم) صوابه (أطيب الزهر أو أطيب البيرام ريحاً) والبيرام جمع بَرَمة. ولفظ (السلَم) بفتحتين لا بكسر ففتح كما في المطبوعة.

[ص ٧٠ س ١٥] قول الأعرابي (نكنز من التين في الجباب) جمع حُبّ بالحاء. والجب البئر فيه الماء، وهو لا يصلح لأن يكنز فيه التين. فصوابه (الحباب) بالحاء المهملة جمع حُبّ وهو الخابية كما في الصحاح.

[ص ٧١ س ٤] قوله: (فإذا أجف) صوابه جفّ، أي لم يعد رطباً. فهو ثلاثي لا مزيد.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

[ص ٧٦ س ٥] قوله : (وفي الثغرة ـ اسم عشب ـ ملحمة قليلة) قوله ملحمة خطأ صوابه (ملحة) كما في الأصل . على أن ما في الأصل فيه نظر لأن المراد بالملحة الملوحة القليلة . والملح لا يؤنث بالتاء . وانما هو مؤنث بطبيعة لفظه . فاذا صُغر ظهر فيه التأنيث بالتاء ، فيقال مُلَيْحَة كما يقال في تصغير شمس شُمَيسة . فأرى أن يكون الصواب هنا (مليحة) كأنه قال شيء من ملوحة . أما (الملحة) فمعناه البياض غير الخالص ، ومنه الكبش الأملح .

[ص ٧٧ س ١٧] قوله : (إلا أنه أضخم ضخماً) صوابه أضخم جحماً أي جرماً .

[ص ٧٨ س ٩] : قوله : (وله ثمرة حبٌ كثير) صوابه (وحب كثير) كما في الاصل .

[ص ٨٤ س ٦ قوله] : (واذا غُمز (أي شجر الثرمان) انثمى كما ينثمي الحمض) صوابه أن يكتب كما في الأصل هكذا (انثمأ كما ينثمئ) بالهمز على أننا لو سهّلناه بحذف الهمز كان الأصوب أن يكتب بالألف أيضاً (انثما) ومعناه انشدخ بنحو فأس .

[ص ٨٥ س ١٣] قوله : (قال الأخطل يصف الخمر ويذكر سدّ رؤوسها بالجفن) ضمير رؤوسها يعود الى الخمر ، والخمر لا تُسدّ رؤوسها بنبات الجفن ولا نبات الغار ، وإنما تُسدّ بها وؤوس خوابيها وأوانيها ، كما أشار (اللسان) الى ذلك حين قال : قال الأخطل يصف خابية خمر وهو قوله :

(آلت الى النصف من كلفاء أترعها عاجٌ ولثّمها بالجَفْن والغار)

وكأنّ المؤلف (الدينوري) إنما فهم من (الكلفاء) انها اسم للخمرة . وهو كذلك في كتب اللغة ، فأرجع اليها ضميري (أترعها) و (لثّمها) فقال : (يذكر الأخطل سدّ رؤوسها بالجفن) . ولم يعجبني أنا هذا ووقفت حائراً في أمر إرجاع الضميرين المذكورين الى (الكلفاء) بمعنى الخمرة . وقلت في نفسي إن الخمرة لا تُترع ولا تلثم ، وانما الذي يُترع ويُلثم خابيتها ودنها . فرجحت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أن تكون (الكلفاء) بمعنى الخابية لما أن لونها أيضاً فيه كلفة (أي سواد الى حمرة) ثم رأيت ما أيّد رأيي : وهو ما ذكره صاحب أقرب الموارد (في الذيل) فانه فسّر (الكلفاء) بالخابية . ومثله الصالحاني اليسوعي فإنه فسرها بها أيضاً في تعليقه على ديوان الأخطل (ص ٩٨) غير أن رأيي ورأيهما انما اعتمدنا فيه ظاهر كلام الأخطل ، لا كتب اللغة ، والا فان (الكلفاء) فيها هي الحمرة لا خابيتها ، فالكلفاء بمعنى الخابية كلمة وردت في شعر الأخطل وليست من اللغة في شيء .

[ص ٩٣ س ١٤ و ص ٢٠٠ س ٥ :] قول الأسدي في وصف الظليم :

(أصكُّ صعلٌ ذو جِران شاخص وهامة فيها كِجرو الرمّانْ)

كذا في الأصل ولعل صوابه :

(أصكّ صعلٌ شاخص الجرانْ وهامة فيها كجرو الرمانْ)

وأصل معنى الجران مقدم عنق البعير : فيظهر أن الشاعر استعاره للظليم . والشاخص البارز الناتئ . وقد علّق الناشر على البيت قوله : (والبيت في المعاني الكبير ٣٤٥ ص ٤/١٢) فليراجع .

[ص ١٠٢ س ١٤] قوله : (وقال بعض أعراب عُمان : الدِفلي شيء) كذا في الأصل . وفي الكلام نقص يظهر تمامه مما جاء في (اللسان) ونصه (قال (أي أبو حنيفة) ونَوْر الدفلي مُشرب ولا يأكل الدفلي شيء) فالساقط هو جملة (ولا يأكل) وقوله شيء يريد به من الناس والدواب وذلك لشدة مرارته .

[ص ١٠٨ س ٩] قوله : (وللحوذان ورقة مدورة كأنها رُوبجة) كذا في الأصل أي بضم راء (رُوبجة) وفي اللسان بفتحها . وكذا في التاج . فقد قال (والرَوبج كجوهر) وهو درهم صغير خفيف يتعامل به أهل البصرة . فارسي دخيل .

[ص ١١٠ س ٤ :] وصف الحوّاء بأنه نبات يتسطّح على الأرض ويلصق بها . فضُرب مثلاً للرجل يلزم بيته (واذا أراد الجمل أكل الحوّاء احتاج أن ينتشفه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بثناياه فيكشر عنها كما يكشر المتبسّم ولذا قال الشاعر (كما تبسم للحوّاءة الجمل) اه . فقوله (ينتشفه) خطأ إذ الانتشاف إزالة الوسخ عن الشيء مسحاً وصوابه ينتشه من دون فاء .

[ص ١١٧ س ٣] قال : (ولنبات الحَلِيّ سنبل يسنبله) ستَنْبَلَ الزرعُ اذا خرج سنبله فهو فعل لازم فصواب (يسنبله) ينسله بدليل قوله بعده (ثم يطير ذلك النسيل اذا يبس) وفي اللسان (النُسال سنبل الحَلِيّ اذا يبس وطار) .

[ص ١٥٦ س ١] قوله : (خزوفة) بالزاي خطأ مطبعي صوابه (خَروفة) بالراء المهملة .

[ص ١٥٨ س ١] قول عديّ :

(وعلى الأحداج ألوان الفتا وخُزامى الروض يعلوها الزهر)

صواب (الفتا) بالتاء (الفنا) بالنون جمع فناة ، وهو شجر ذو حَبّ أحمر تتخذ منه القلائد كما في اللسان . وعدي إنما يصف ما يناط على الهوادج من العُهون والتهاويل كما هي عادة العرب في تزيين ظعائن نسائهم .

[ص ١٥٩ س ١] قوله : (ترتفع قدر الذراع) صوابه (يرتفع) لأن ضميره يرجع الى نبات الخذراف نفسه لا الى وريقته الصغيرة .

[ص ١٦٧ س ٢] قوله : (أخبرني شيخ من البصريين قال بالبصرة خرّوب شآم الخ) . هذا القول ليس هنا محله وإنما محله في الكلام على الخرّوب فذكره هنا سهو .

[ص ١٦٧ س ١١] قوله :

عَفَتْ غير نؤي الدار ما إن تبينه وأقطاع طُفي قد عَفَتْ في المعاقل

صواب (عفت) عفا لأن ضميره يرجع الى الطلل المذكور في البيت قبله كما في اللسان . وراوية (اللسان) (في المناقل) قال هو جمع منقل وهو الطريق في الجبل . ولكن رثاث الطُفي وهي (الحُصر) لا تكون في طرق الجبال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويروى (في المنازل) وهي أحسن من الأولى وأحسن منها (في المعاقل) إذا أريد منها حيث تُعقل الإبل في أعطانها . وهكذا الطفي أي الحصر البالية ليس لها مطرح سوى أعطان الإبل ومباركها .

[ص ١٦٩ س ١٤ :] وصف المؤلف زهر الدفلي بأنه (مشرب حسن) ومعنى المشرب في الألوان أن لا يكون اللون خالصاً بل يضرب الى لون آخر وخاصةً في الحمرة . فزهر الدفلي (مشرب) أي أشرب بياضه حمرة . على أننا نسمعهم أحياناً كثيرة يقولون في الألوان (مشرق) فالكربَل مثلاً (نبات له نور أحمر مشرق) أي زاهي جميل . فهل يكون صواب مشرب (مشرق) لتأكيده بكلمة (حسن) التي جاءت بعده ولأن زهر الدفلي ليس كله مشرباً بحمرة : فان بعضه أبيض خالص ، فينبغي أن يقال مشرب بحمرة لا أن يقتصر على (مشرب) وحدها بخلاف (مشرق) .

[ص ١٦٩ س ١٥] قال : (والدفلي للحافر سمّ نحار) أي أنه يميت ذوات الحافر من الدواب اذا أكلته . وقوله (نحار) قال ناشر الكتاب إنه في الأصل بضم النون . ولم يجد هذه الكلمة في كتب اللغة التي لديه . وقد تأملت ضمة النون فلم أجدها ضمةً خالصةً إذ ربما كانت فتحة . وتكون الحاء مشددة فتصبح صيغتها (فعّال) للمبالغة في النحر . والنحر إزهاق روح الحيوان بإمرار السكين على منحره . فيكون معنى نحّار قتّال كما يقولون أحياناً . ويكون المؤلف نقل النحر من معنى القتل بواسطة قطع الأوداج الى القتل مطلقاً بأي واسطة كانت ولا نعلم إن كان هذا فعله المؤلف من عند نفسه أو انه من الدارج في لهجة أهل زمانه . ويكون زمانه كزماننا حين نستعمل نحن اليوم فعل الانتحار بمعنى قتل المرء نفسه بأية واسطة كانت : كأن يلقي نفسه في بحر أو من شاهق أو يتناول سُمّاً قاتل . وأذكر أن صاحب المقتطف نشر بحثاً بعنوان (انتحار عقرب) وقال إنهم حبسوها ضمن إناء بلور فحاصت للخروج ولما يئست لدغت نفسها لدغاً دراكاً حتى ماتت منتحرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

[ص ١٧٠ س ١] قال الشاعر : (كأنه علق نحير) يصف لون السَدبل وهو ثوب الزبنة يلقى على هوادج الظعائن ـ يصفه بالحمرة الشديدة وقال كأنه علق أي دم وان ذلك الدم نحير . ولا معنى لنحير إلا منحور فيكون قد وصف الدم بأنه منحور تسامحاً . ولا بأس بهذا الوصف لولا أن يكون غيره أحسن منه وهو أن تكون (نحير) محرفة عن (نهير) بالهاء بمعنى اسم الفاعل يقال نهر الدمُ اذا سال بقوةٍ كأنه يقول : علق جاري .

[ص ١٨٠ س ١٣ :] وصف نبات (الذُونون) وقال إنه أشبه شيء بالهَلْيون وضبط الهليون بالشكل بفتح الهاء وسكون اللام وضم الياء كما في الأصل وهو خطأ صوابه كسر الهاء وسكون اللام وفتح الياء . ومثله في ذلك صِهْيَوْن وشِمْعَوْن . وقد نبهنا عليها ثلاثتها في كتابنا (عثرات اللسان) .

[ص ١٨٦ س ٥ :] وصف نبات (الفرفح) وهو الرِجلة (أي البقلة الحمقاء) وجعل (الفرفح) بالحاء المهملة كما في الأصل . وهو خطأ وصوابه الفرفخ بالخاء المعجمة وأصله فارسي . ثم استشهد بقول (العجاج) : (ودستهم كما يُداس الفرفح) بالحاء . وصوابه بالخاء كما قلنا : إذ أن تتمة البيت هكذا (يؤكل أحياناً وحيناً يُشدخ) .

[ص ١٨٧ س ١] قوله : (وهَدَبه أن ورقه طوال دقاق) كذا في الأصل والعبارة محرفة وصحتها تستخرج مما قاله (اللسان) نقلاً عن ابي حنيفة نفسه قال : (قال أبوحنيفة وله هدب طوال دقاق) فزاد الناسخ بعد كلمة الهَدَب كلمتي (أي ورقه) تفسيراً للهدَب ثم حرفت (أي) إلى (أن) فأصبحت الجملة (وهَدَبه أن ورقه طوال دقاق) وصوابه ما ذكرنا .

[ص ١٨٨ س ١١] قوله : (وفي دخان الرِمث غبرة ولذلك شُبه به لون الدخان) كذا في الأصل وصوابه (شبه به لون الذئب) فقد قال بعده مستشهداً بقول كعب بن زهير في صفة الذئب (كأن دخان الرِمث خالط لونه) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

[ص ١٩٠ س ١٢] قول الراجز : وهو (همیان بن قحافة) والرمثُ بالصريمة الخ بالرفع خطأ صوابه (والرمثَ) بالنصب لأنه معطوف على (روضًا) في البيت قبله وهو :

(ترعى من الصمّان روضًا آرجًا والرمثَ بالصريمة الكنافجا)

(مثل الشيوخ أحرمت حواججا)

يصف ناقته فيقول إنها ترعى في (الصمّان) روضًا آرجًا ذا رائحة طيبة وترعى نبات الرمث في الصريمة (أي الرمل) الكنافج (أي الكثير المكتنز السنابل) وقوله (مثل الشيوخ الحواجّ) راجع الى (الرمث) يشبهه بالحجاج فإن الرمث اذا اخضرّ قيل في وصفه إنه قد أبقل وهو باقل وبعد اخضراره يدرك وفي وقت إدراكه هذا يبيضُّ فيقال : إنه قد حَنَطَ فهو حانط (ولعله من الحنوط الذي يضمّخ به الميت) فناقة همیان ترعى شجيرات الرمث في زمن ابيضاضها مذ تكون كالشيوخ الحواجّ بثياب الإحرام البيض .

[١٩٣ س ٩] قوله : وقد ذكرنا الرياحين في باب النبات الذَفِر والزهر) الذَفَر اشتداد رائحة الشيء سواء أكانت طيبة أم خبيثة . ويظهر انهم عادوا فخصُّوا به النبات المنتن كما يلمح من قول المؤلف في قوله (باب النبات الذفير) فإنه إنما يريد ذا الرائحة الخبيثة من ضروب النبات . ولا سيما انه عطف عليه (الزهم) وفي اللغة (الذفراء) اسم لبقلةٍ خبيثة الرائحة لا تكاد المواشي تأكلها . وهذا يدعم ما قلنا من أن (الذفر) إذا وصفت به النباتات أُريد منه خبث الرائحة ، كما خصّ العرف في لهجتنا الدارجة (الذَفَر) برائحة الطعام الدسم فإنها طيبة ذكية ولا سيما في مشامّ الجياع . أما قوله (الزهر) بالراء فقد علق عليها ناشر الكتاب قوله (انها غير واضحة في الأصل) . لكن أُرجح أن تكون (الزهم) بالميم ففي اللسان (الزهومة الريح المنتنة) ويؤيده عطفه على الذَفِر .

[ص ١٩٣ س ١٦] قوله : (يريد باليهودي نخل خيبر) فيه إيهام من حيث يظن أن المراد بكلمة (اليهودي) النخل نفسه . وكان الأظهر أن يقول يريد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

باليهودي نخل اليهودي كما قال صاحب اللسان : فقول الشاعر (وهو كثيّر عزّة) (كاليهوديّ من نطاة الرقال) حُذف منه المضاف . وتقديره (كنخل اليهودي من نطاة الرقال) يصف الشاعر الظعائن التي رفعها السراب الى عينيه فخيّل اليه أنها نخلات يهودي من فلاحي (النطاة) . والنطاة مزرعة ذات ماء في خيبر اشتهرت ببسوق نخلها وانطياده صُعُداً في السماء . ويسمى هذا النخل الباسق رقالاً واحده رقلة .

[ص ١٩٥ س ٨ قوله] : (الورق الذي يتجدّد آخر القيظ برد الليل يسمى الرَبْل) صوابه ببرد الليل وهو كذلك في الأصل أي انه يكتفي في نموه بتأثير رطوبة برد الليل .

[ص ١٩٨ س ١٣ قوله] : (كل شجرة دوحة واسعة صافية الظل فهي ربوض) صوابه ضافية الظل بالضاد المعجمة أي سابغة الظل . والسُبوغ في الظل : الامتداد والسعة . ويحتمل أن يكون قوله (واسعة) مقدمة عن تأخير ويكون محله بعد ضافية تفسيراً له .

[ص ٢٠١ س ٩] قوله : (يذاف بها ورس) بالذال خطأ صوابه (يداف) بالدال المهملة كما هو في الأصل ومعنى (يداف) يخلط .

[ص ٢٠٥ س ١٣] قوله :

(على الزرع تمشي خيلنا وركابنا ... فما وطئت ألصقتَه بالدكادك)

قوله (ألْصَقْتَه) هكذا ضبط في الأصل بتاء الخطاب وتابعه الناشر . وصوابه (ألصقنه) بضمير نون النسوة الراجع الى الخيل والركاب يعني أن ما وطئته خيولنا من ذلك الزرع مَرَسته ودعكته بحوافرها حتى جعلته لاصقاً بالدكادك . وأخطأ الناشر في تفسير الدكادك حين قال (الدكادك اسم موضع ؟ في بلاد بني أسد ولعل الشاعر منهم) فالقول بأن الزرع الذي مرسته الخيل بسنابكها قد ألصق بذلك الموضع في بني أسد تخيل بعيد . وإنما الدكادك هنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

جمع دكدك أرض فيها غلظ . فالشاعر يصف شدة وطء خيولهم وأنها مرست الزرع حتى تلاشى واختلط بما تحته من الأرض الغليظة . ولعل دكادك بني أسد هو الذي عناه تميم بن نويرة في رثاء أخيه مالك حين قال :

(وقالوا أتبكي كل قبرٍ رأيتـه لقبرٍ ثوى بين اللوى فالدكادك)
(فقلت لهم إن الأسى يبعث الأسى دعوني فهذا كله قبر مالك)

[ص ٣٠٧ س ١] قوله : (ويقال أخذ النباتُ زُخاريَه اذا تفتّحت أنواره واتقى ببهجته) كذا في الأصل وقد وقفت عند كلمة (واتقى) أقول : أهي محرفة عن (انتخى) اذا تعاظم وتكبر ؟ أو هي من بديع القول وبليغ الكلم على معنى أن حُسن النبات وجماله بقيه من مدّ الأيدي إليه هيبةً له ، وضنًا به أن يتشوّه على حد قولهم (الشجاع مُوَقّى) تقيه شجاعته من الإقدام عليه فيطول عمره .

(البقية في الآتي) المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net